## رمضانيات (2)

# رمضان الأدباء

محمد عوض الله العمري

شهر رمضان له خصوصية خاصة، وكما ذكرت في المقال السابق إنه واسطة العقد بالنسبة لشهور السنة الهجرية القمرية، لأسباب دينية وروحانية واجتماعية.

والأدباء من الروائيين والشعراء لهم مواقف خاصة في شهر رمضان، لأن الأدباء لهم نظرتهم الخاصة بما يدور أمامهم من حوادث وأحداث تختلف عن نظرة الآخرين.

فلبعض الشعراء مواقف خاصة من الصيام وبعض جزئيات هذا الشهر الروحاني، منها مواقف إيجابية وهي الأكثر والطبيعي، ومنها عكس ذلك، ولأن الأديب لا يعبر عن ذاته بل يصور ويعبر عن وجهات النظر لمواقف الآخرين فهو يرى في نفسه وانتاجه دورًا في إيصال بعض الرسائل.

فهذا الشريف الرضي يقول: إذا المرء صام عن الدنايا  فكل شهوره شهر الصيام

وابن حمديس الصقلي الأندلسي يصف هلال شهر رمضان والناس يرقبونه ويمزج في شعره صورة الهلال ونحافته بالصب ويذكره بمحبوبه:

قلت والناس يرقبون هلالا  يشبه الصب من نحافة جسمه
من يكن صائما فذا رمضان  خط بالنور من أوائل اسمه

وهنا ابن نباتة المصري يصف بعض الأكلات التي لها خصوصية في رمضان، فيصف (القطائف)

رعى الله نعماك التي من أقلها  قطائف من قطر النبات لها قطر
أمدُّ لها كفي فأهتزُّ كما  انتفض العصفور بلله القطر

وفي مدفع رمضان يقول الشاعر أسامة العاشق:

قرعت مدافع صومك الأسماعا  فنهضت أرفض أن أكون متاعا
وفتحت باب القلب أرصد نبضهُ  فوجدت نفسا لا تطير شعاعا

ويذكر الصاحب بن عباد بعض الفضائل لهذا الشهر الكريم فيقول:

قد تعدوا على الصيام وقالوا  حرم العبد فيه حسن العوائد
كذبوا في الصيام للمرء مهما  كان مستيقظا أتم الفوائد
موقف بالنهار غير مريب  واجتماع بالليل عند المساجد

وبعض الشعراء ذكروا بعض الأحداث الرمضانية الفاصلة في التاريخ كمعركة بدر كقول سلطان خليفة:

النصر كان ملازماً أيامه  (بدر) يحدثنا عن الغزوات
والمصطفى الهادي يبارك غزوهم  نور من الباري بكل فلاة

ويقول الشاعر صلاح عفيفي مضمنًا قول الله تعالى "ليلة القدر خير من ألف شهر":

في ليلة القدر الهداية أنزلت  فيها ملائكة السماء تنزلت
يا ليلة عن ألف شهر فضلت  يحلو دعاؤك والقلوب تبتلت

ويقول أحمد شوقي معبرًا عمن يشتاق للأهواء:

رمضان ولى هاتها يا ساقي  مشتاقة تسعى إلى مشتاق

ويقول شوقي حول بعض القيم والمفاهيم الرمضانية ومبادئ الصوم:

يَا مُدِيمَ الصَّوْمِ فِي الشَّهْرِ الكَرِيمِ  صُمْ عَنِ الغِيبَةِ يَوْمًا وَالنَّمِيمِ

ويقول كذلك: وَصَلِّ صَلاةَ مَنْ يَرْجُو وَيَخْشَى  وَقَبْلَ الصَّوْمِ صُمْ عَنْ كُلِّ فَحْشَا

ومن طرائف الشعر حول رمضان ما روي عن شاعر أنشد في امرأة حسناء كانت تقرع طبلة المسحراتي لتوقظ النيام الى السحور أثناء غياب زوجها المسحراتي فقال:

عجبت في رمضان من مسحرةٍ قالت  ولكنها في قولها ابتدعت
تسحروا يا عباد الله قلت لها  كيف السحور؟ وهذي الشمس قد طلعت

ومن لطائف الشعر يقول ابنُ الرّومي في مبالغة كبيرة:

شَهْرُ الصِّيَامِ مُبَارَكٌ  مَا لَمْ يَكُنْ فِي شَهْرِ آبْ
خِفْتُ العَذَابَ فَصُمْتُهُ  فَوَقَعْتُ فِي نَفْسِ العَذَابْ
اليَوْمُ فِيهِ كَأَنَّهُ  مِنْ طُولِهِ يَوْمُ الحِسَابْ
وَاللَّيْلُ فِيهِ كَأَنَّهُ  لَيْلُ التَّوَاصُلِ وَالعِتَابْ

وهنا أبو نواس يصف طُول امرأة:

نُبِّئْتُ أَنَّ فَتَاةً كُنْتُ أَخْطُبُهَا  عُرْقُوبُهَا مِثْلُ شَهْرِ الصَّوْمِ فِي الطُّولِ

ومن شعر الصاحب بن عباد حول بعض المغامرات الغرامية في رمضان والتي لم يستطع إلا أن يعبر عنها شعرًا:

راسَلتُ مَن أَهواهُ أَطلُبُ زَورَةً  فَأَجابَني أَوَ لَستَ في رَمَضانِ
فَأَجَبتُهُ وَالقَلبُ يَخفِقُ صَبوَةً  أَتَصومُ عن بِرٍّ وَعَن اِحسانِ
صم اِن أَرَدتَ تَحَرُّجاً وَتَعَفُّفاً  عَن أَن تكدَّ الصَبَّ بِالهِجران
أَو لا فَزرني وَالظَلامُ مُجَلِّل  وَاِحسَبهُ يَوماً مَرَّ في شَعبانِ

*في المقال القادم سيكون حديثنا عن الروايات والروائيين وطقوسهم في رمضان.

(سَقى اللّه أكنافَ الكُنافة بالقطرِ  وجادَ عليها سُكَّرٌ دائمُ الدَّرِّ
وتَبًا لأوقات المُخَلِّلِ إنها  تَمُرُّ بلا نَفعٍ وتُحسَبُ من عُمري) *

أبو الحسين الجزار